

ظهور علامة صليب ربنا يسوع المسيح قرب أثينا عام ١٩٢٥

يقام تذكاره يوم ١٤ (٢٧) أيلول

في بدايات ال ١٩٠٠ وبالأخص حقبة ال ١٩٢٠، وُجدت في مراكز السلطة في اليونان وفي البطيركية المسكونية قوات علمانية معادية-للكنيسة. ومن أفعال هذه القوات كان إدخال التقويم الغريغوري بالقوة. هذا التقويم الغريغوري هو صالح لعمليات التجارة وأسواق البورصة والنشاطات الدنيوية والعلمانية الأخرى. أما ليتورجياً فهو عملياً بلا فائدة وبالأحرى حتى مؤذي. ليس من الممكن بأي طريقة التوفيق بين التقويم الغريغوري ونظامنا الفصحى القانوني المسيحي الأرثوذكسي. علاوة على ذلك، إدخال تغيير في التقويم الكنسي من قبل كنيسة محلية خلق شقاق ليتورجي مرفوض في داخل الكنيسة بحد ذاتها.

أعداد هائلة من البشر في اليونان رفضت قبول هذه التغييرات الغير-قانونية والمعادية-للكنيسة والتي فُرِضت عليهم بقوة شرطة الدولة. أولئك البشر عانوا وما زالوا يعانون الإضطهاد والسجن والحرمان على أيدي قوات الشرطة العلمانية. ولكن الأعين الروحية للمسيحيين الأرثوذكسيين الأصيلين رأت بوضوح، حتى لو في ذلك الوقت لم يدركوا كلياً شر التقويم الجديد. فقد كان سابقاً وعلامةً لأعظم هرطقة في تاريخ العالم - المسكونية. مع ذلك، العديد من الناس أخذتهم الحيرة. البعض بدأ يتضعض. فكما كان الآريوسيون مسيطرون على السلطة الدنيوية عام ٣٥١ وبالتالي استطاعوا فرض هرطقتهم على الإمبراطورية، كذلك الآن إصلاحيو التقويم كانوا يسيطرون على السلطة الدنيوية في اليونان. في هكذا زمن مضطرب وخطير، إلتفت الله الرحوم لحاجات شعبه. ومجدداً، كما في سنة ٣٥١، أرسل الله ظهوراً عجائبياً لعلامة الصليب الكلي الشرف لختم الحقيقة وليخزي المعلمين الكذبة.

حصل ظهور علامة الصليب بهذه الطريقة:

في عام ١٩٢٥، وتحديدًا عشية عيد ارتفاع صليب المخلص الكريم المحيي الواقع تاريخه ١٤
أيلول شرقي حسب التقويم الكنسي الأرثوذكسي، أُقيمت السهرانية في كنيسة القديس يوحنا اللاهوتي
في ضواحي أثينا. وبحلول الساعة التاسعة مساءً كان قد تجمّع أكثر من ألفي شخص من المؤمنين
الأرثوذكس الأصيلين حول الكنيسة لحضور الخدمة، وذلك لأن عددًا قليلًا جدًا من كنائس الأرثوذكس
الأصيلين كانت قد بقيت أبوابها مفتوحة عن دون قصد من قِبَل السلطات المدنية. ولكن بالرغم من
ذلك، فإنّ تجمّعاً كبيراً من الناس كهذا لم يذهب من غير يقين السلطات له. فحوالي الحادية عشرة
مساءً أرسلت السلطات كتبية من الشرطة إلى الكنيسة "لمنع أي أعمال شغب التي قد تحصل من جرّاء
تجمع كبير كهذا". ولكن بسبب الحجم الهائل لهذا التجمع لم يستطع أفراد الشرطة في ذلك الحين من
القيام بأي عمل فعّال ولا باعتقال الكاهن، وبالتالي انضموا إلى حفل المؤمنين الذي اكتظّ في باحة
الكنيسة.

عندها، وبغض النظر عن نواياهم الفعلية لوجودهم هناك وضد إرادتهم الشخصية بل حسب
الإرادة (الإلهية) التي تفوق كل طاقة بشرية، أضحوا شركاء هذا الحفل من المؤمنين في هذه الظاهرة
العجائبية.

في تمام الحادية عشرة ونصف مساءً بدأ يظهر في السماء فوق الكنيسة باتجاه الشرق الشمالي
صليب من النور مشع ولامع. هذا النور لم يضيء فقط الكنيسة والمؤمنين فحسب، ولكن بأشعته
أظلمت نجوم السماء الصافية وامتألت باحة الكنيسة من نور شبه حسيّ. نذكر أن هيئة الصليب
نفسها كانت من ضوء كثيف للغاية ويمكن رؤيته بكل وضوح كصليب بيزنطي مع عامود أفقي في
أسفله.

استمرّت هذه الآية السماوية لمدة نصف ساعة لغاية منتصف الليل، ومن ثم ابتدأ الصليب
يرتفع ببطء عامودياً كما هو حال الصليب في يد الكاهن أثناء احتفال رفع الصليب في الكنيسة.
وبعد انتصابه كلياً ابتدأ الصليب يزول تدريجياً.

يعجز المنطق البشري أن يوحي ما حدث أثناء هذه الحادثة. فالحشد بأجمعه سجدوا على الأرض ليكون وأخذوا يرتلون الصلوات مسبحين الرب بقلب وفم واحد. ومن الذين انهمرت دموعهم أفراد الشرطة الذين عاينوا فجأة إيمان الأطفال في أعماق أنفسهم. وأضحى حشد المؤمنين وكتيبة الشرطة معاً قطعاً واحداً موحداً من المؤمنين. جميعهم حتماً أخذوا بدهشة إلهية.

استمرت السهرانية لغاية الرابعة صباحاً، ومن ثم انجرف هذا السيل البشري عائداً إلى المدينة حاملين معهم خبر هذه الآية التي كانوا وما زالوا يرتعدون ويكون من إثرها.

العديد من الملحدون والصوفيون والإصلاحيين (أي أتباع التقويم الجديد)، إذ أدركوا خطيئتهم وذنوبهم ولكن بالرغم من ذلك أبوا أن يتوبوا، حاولوا شتى الطرق أن ينكروا هذه الآية أو يقدموا تفسيراً ما لها. ولكن حقيقة ما جرى أن شكل الصليب الذي ظهر بكل دقة ووضوح كشكل الصليب البيزنطي (أحياناً يدعى "الصليب الروسي") مع ثلاثة قضبان متقاطعة والسفلي منها منحدر، نفى كلياً أي نظريات عن حادثة عوامل طبيعية.

المهم في واقع ظهور الصليب هذا أنه حدث أثناء قمة الهرطقة العظمى الأولى (أي المسكونية)، وهذا من شأنه أن يولد يقيناً عند المستقيمي الرأي عن مدى أهمية مسألة التقويم وسائر الأمور المتعلقة بها. فليس هناك من أي شخص عقلائي باستطاعته مناقشة هذا الموضوع سطحياً، إن كان بمنطق علماني أو نظريات دنيوية. فالإصلاحيون هنا، شأنهم شأن الآريوسيين عام ٣٥١، أصبحوا دون أي عذر أو تبرير ذات.

تقارير شهود عيان عن ظهور الصليب فوق كنيسة القديس يوحنا اللاهوتي
١٤ أيلول ١٩٢٥ (شرقي) في جبل هيمتس (Mt. Hymettus)

- ١ -

"كنت أحد رجال الشرطة الذين أرسلوا لمنع حصول السهرانية تلك الليلة منذ حوالي خمسون عاماً في كنيسة القديس يوحنا اللاهوتي القروية. كان ذوي التقويم القديم يقيمون السهرانية هناك، لأنها كانت عشية عيد رفع الصليب الكريم المقدس. ولأن العديد من الناس قد تجمع هناك - حوالي الألفين شخص - لم نحاول إعتقال الكاهن كما أمرنا، لكن جلسنا بصمت في الباحة القريبة وانتظرنا أن ينتهوا.

حوالي الحادية عشرة ونصف مساءً، سمعنا ضجيجاً غريباً ومدوّياً آتٍ من صراخات المتجمعين. على الفور ركضنا لنرى ماذا يحصل ورأينا جمع المؤمنين بأكمله بحالة من الدهش. البعض كانوا يبكون وآخرون صارخين "يا رب ارحم" ساجدين على الأرض وأعينهم إلى السماء، وآخرون أيضاً يسقطون غيباً عن الوعي منهمكين بشعور عظيم. ثم نحن أيضاً نظرنا وعايّنا هذه العظمة: صليبٌ مشعٌ بالغ الحجم عالياً فوق الكنيسة ينير المنطقة بأسرها. في البدء أخذنا بالخوف، ولكن على الفور أدركنا في أنفسنا وسجدنا على أركبتنا وبكيننا مثل الأطفال الصغار، ناسين السبب الذي أتينا من أجله.

بالطبع، من الطبيعي أن أقول لك أننا بملء الأحاسيس حضرنا ما بقي من السهرانية لنهايتها - ليس كمضطهدين بل كمسيحيين مؤمنين. صباحاً عندما رجعنا إلى المخفر، أخبرنا الجميع عن هذه الآية العظيمة التي حُسبنا مستحقين أن نعاينها. بعدها كان هناك تحقيق وجميعنا أقسم يمين الشرف أننا قد رأينا الصليب الكريم بوضوح عالياً في السماء."

يوحنا د. غليمس

شرطي متقاعد، ٧٨ سنة من العمر

٧٣ شارع أريستوتل Aristotle

بيرستيري Peristeri، (من ضواحي أثينا)

"في تلك الليلة عام ١٩٢٥، كنت أقوم بالرحلة الأخيرة للتراموي الذي كنت أفود. وصلت إلى أومونيا وبدأت بالدورة حول الساحة عندما رأيت الجميع ينظرون نحو السماء ويكون: أنظروا! - الصليب! - أنظروا! - الصليب! فوراً استخدمت الفرمامات وأوقفت القافلة. أطلعت رأسي من باب الترام وعانيت أنا أيضاً الغير المستحق صليب ربنا الكريم - ليكن اسمه ممجداً - مُشعاً فوق جبل هيمتس. لا أذكر إلى متى استمرت هذه الظاهرة. فقط أعرف شيئاً واحداً - إن الصليب الكريم الذي عانيت تلك الليلة قد جعل مني إنساناً آخر. منذ ذلك الوقت، أصبح الجميع في عائلتي ابناً أميناً لكنيسة المسيحيين المستقيمي الرأي الأصيلين."

أثناسيوس بريمالس

سائق ترام متقاعد، ٨٠ سنة من العمر

١٧ شارع كافاليس Kavalis

نيقية Nicea، (من ضواحي أثينا)



الطروبارية – باللحن الثالث

أيها المخلص، عندما بدأت عاصفة المسكونية تثور غضباً بوجه كنيسة المقدسة، والمؤمنون قذفتهم الرياح كالرسل على بحر الجليل، منحتنا بعلامة صليب الكلي الكرامة أيها الرحوم، ختم تقويم كنيسة كرمز للسبيل القويم، لذلك نحتف بفرح: بشفاعات والدة الإله، يا مخلص خلصنا.

القنراق – باللحن الثامن

أيها المخلص، إن أثينا تهلت بمعيارتها عظمة عطفك، لأنك أشرقت علامة خلاصنا لتعزية المؤمنين وللشهادة بالحق. من أجل ذلك أيها القدوس، نحن المؤمنين نعظم تنازلك الذي لا ينطق به.

